# المحاضرة الأولى: التطور التاريخي للخدمة الاجتماعية عبر العصور

**مقدمة:**

منذ أن وجد الإنسان على سطح الأرض وهو يسعى للبحث عن الاستقرار ، وتوفير الرعاية اللازمة لضمان العيش الكريم ، لذلك كانت الحاجة إلى مساعدة الضعفاء والمحتاجين والأخذ بهم من اجل تخطي الصعاب في سبيل الحصول على الحاجات الأساسية لهم، وهو ما يعرف اليوم باسم الخدمة الاجتماعية التي شملت مختلف مجالات الحياة الاجتماعية للأفراد ، ولكن لها جذور تاريخية منذ العصور القديمة ، ومنه سنستعرض أهم المراحل التاريخية التي مرت بها:

## 1- الخدمة الاجتماعية في العصور القديمة:

### 1-1- الخدمة الاجتماعية عند اليونانيين القدماء:

تميزت العصور الأولى من تاريخ اليونان بالفقر، خاصة عندما ظهرت المدن التي أدت إلى تفكك الروابط العائلية وجعلت من الجيران غرباء، إذ سمحت القوانين آنذاك بالتخلص ممن بهم نقص جسدي، ومن المؤيدين لذلك نجد الفلاسفة أمثال أفلاطون، أرسطو، طاليس، فقد تميزت الفلسفة اليونانية بصفة القوة ولم تعرف الشفقة إلا بعض الخيرين الذين كانوا يساعدون العبيد، وكانت الدولة في بعدها السياسي تعتني بالأيتام وتسعى لتعليمهم وتبني مأوي لهم منها على سبيل المثال مأوى أثينا الذي كان يضم الفقراء من الناس .

### 1-2- الخدمة الاجتماعية عند الرومان:

كانت الخدمة الاجتماعية تقدم بدوافع سياسية ، غير أنها كانت أكثر تأثرا بالروح الشعبية مقارنة بالدولة اليونانية حيث كانت الغلال والزيوت واللحم والخبز توزع شهريا على الفقراء .

### 1-3- الخدمة الاجتماعية عند المصريين القدماء:

كان لأثار القدماء المصريين الفضل الأكبر في معرفة ما كانوا يقومون به من خدمات اجتماعية كانت تؤدى للشعب منذ ألاف السنين ويتجسد ذلك في مظاهر الإحسان وحسن المعاملة ، رعاية الأسرة وتوطيد علاقاتها وروابطها، مظاهر الترويح إذ عني الفراعنة بإنشاء الحدائق العامة للأطفال والألعاب الرياضية ، ورعاية العمال وتحسين حالتهم وسد حاجاتهم .....الخ .

**1-3- الخدمة الاجتماعية في الديانات السماوية**

- **عند اليهود:** جاءت الديانة اليهودية بمبادئ كان لها اثر واضح في تغيير الاتجاه نحو الخير والقضاء على الشرور فقد نزلت التوراة على سيدنا موسى عليه السلام وذلك لتنظيم الحياة الاجتماعية وتظهر الخدمة الاجتماعية في رعاية الفقراء، المحتاجين، الصدقة على المساكين، ورعاية الأيتام والأرامل، الحث على التعليم ..... الخ من الميزات الايجابية التي نزلت في التوراة .

- **عند المسيحيين:** كانت رسالة المسيح عليه السلام تهدف إلى تطهير البشر من كل الرذائل فقد اعترفت المسيحية بنظام الصدقة الذي كان معمولا به في العهد القديم ولكنها عدلت فيه فأصبح للفقير حق مشروع كون الصدقة ركن من أركان العبادة ولهذا تجلت مظاهر الخدمة الاجتماعية في رعاية الأيتام والأرامل، رعاية الأسرة والطفولة، التعليم، رعاية ذوي العاهات ....الخ .

**2- الخدمة الاجتماعية في العصور الوسطى:**

**2-1- عند الأوروبيين:**

الخدمة الاجتماعية في القرون الوسطى لدى الأوروبيين كانت سيئة نظرا لسيطرة الكنيسة ولكن مع انتشار المسيحية في معظم أنحاء أوروبا أنشئت مؤسسات خاصة برعاية الفقراء وألحقت بالأديرة وتم إصدار العديد من القوانين لتنظيم الرعاية الاجتماعية مثل دولة انجلترا.

**2-2- عند المسلمين:**

حرص ديننا الحنيف الإسلامي على كرامة الفرد وحريته الشخصية واحترام حقوقه إذ يعتمد على مبدأ التكافل الاجتماعي إذ جعل كفالة المحتاج على أفراد أسرته ومسؤوليته مقررة سواء كان طفلا ، أرملة، مطلقة ، عاجز، ....الخ ، فإذا عجزت الأسرة انتقلت المسؤولية للدولة التي تتكفل برعاية المحتاج، إذ تعتبر حقا مفروضا له.

**3- الخدمة الاجتماعية في العصر الحديث:**

الخدمة الاجتماعية كمهنة متخصصة وليدة القرن العشرين ولكنها كمفهوم إنساني ولدت منذ نشأة الإنسان في صورة الإحسان والتعاون بين أفراد المجتمع وقد مرت الخدمة الاجتماعية بتطورات عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه كمهنة تعمل على الرقي بالإنسان فأصبحت تعتمد على قواعد ومبادئ علمية وطرق للعمل الاجتماعي فهي وليدة الثورة الصناعية في أوروبا في القرن السابع عشر والثامن عشر فقد كان من أهم النتائج الاجتماعية للثورة الصناعية هي نمو المدن وزيادة الهجرة من الريف إلى المدن أو

الحضر حيث ساد جو من التنافس والفردية العنيفة وطغت العلاقات الثانوية وضعفت العلاقات الاجتماعية وضعف الضبط الاجتماعي فظهرت المشكلات الاجتماعية مثل التسول والانحراف والتشرد والجريمة وكان من الطبيعي في ذلك الوقت أن يبدأ عمال الصناعة في تنظيم أنفسهم داخل نقابات للدفاع عن حقوقهم وكان طبيعيا أن يبدأ المصلحون الاجتماعيون في تدبير المجهودات الإصلاحية للحد من بؤس الطبقة الفقيرة وكانت الطبقات الاجتماعية هي إحدى هذه المحاولات الإنسانية والمتتبعون لنشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها يرجعونها إلى ظروف عالمية مهدت لذلك في أوائل القرن العشرين تمثلت فيما يلي:

-قيام الثورة الصناعية -نشوب الحروب والنزعات التي فرضتها النزاعات الأوروبية. - ظهور الأفكار الإصلاحية الاجتماعية التي نادت بالعلاقات الإيجابية بين المجتمع والفرد والمسؤولية الاجتماعية تجاه تكيف الأفراد في داخل المجتمع. -ظهور العلوم الإنسانية وخروجها بحقائق جديدة عن الإنسان ودوافعه وسلوكه وأهمية التعامل الإنساني. - بروز خصوصية الإنسان الفرد من خلال الأبحاث الاجتماعية التي قام بها رجال الإصلاح في أمريكا و أوروبا. - نشاط حركة جمعيات الإحسان والمحلات الاجتماعية ونظام المدرس الزائر والتي شكلت بداية للتفكير في إيجاد تخصص منهجي في الخدمة الاجتماعية

**قائمة المراجع المعتمدة**


1- بن مزيان حنان، مطبوعة في مقياس الخدمة الاجتماعية ، جامعة المدية، 2023-2024، ص 16.

2- بوساق هجيرة، بونيف حنان، نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، العدد06، ديسمبر 2019، ص – ص 130- 145.

3- زرواتي رشيد، المدخل الى الخدمة الاجتماعية ، مطبعة هومة، 2000، ص 16 .

4- الجامعة المستنصرية، المدخل الى الخدمة الاجتماعية، http ; uomustansirayah,edu,iq تم الاطلاع يوم 15-10- 2024